سُورةُ البَلَدِ
من الآية (11) إلى الآية (20)

المعنى الإجمالي من الآية (1) إلى الآية (20): افتَتَح اللهُ تعالى هذه السُّورةَ الكريمةَ قائلًا: أُقسِمُ بالبَلَدِ الحَرامِ العَظيمِ القَدْرِ، وهو مَكَّةُ المكَرَّمةُ، والحالُ أنَّك -يا محمَّدُ- حلالٌ به يحِلُّ لك ما يَحرُمُ على غيرِك مِن القتالِ فيه، وأُقسِمُ بوالِدٍ وبوَلَدِه؛ لقد خلَقْنا الإنسانَ في تَعَبٍ وشِدَّةٍ مِن أوَّلِ حياتِه إلى مَوتِه.

ثمَّ قال تعالى: أيَظُنُّ الإنسانُ أنَّه لن يَقهَرَه ويَغلِبَه أحَدٌ؟ يَقولُ وقد بَذَّر أموالَه في الباطِلِ وفي شَهَواتِه: أنفَقْتُ مالًا كَثيرًا! أيظُنُّ أنَّ اللهَ لم يَرَه حالَ إنفاقِ أموالِه في الباطِلِ؟

ثمَّ ذكَرَ اللهُ تعالى جانبًا مِن مَظاهِرِ نِعَمِه، فقال: ألم نجعَلْ له عينَينِ يُبصِرُ بهما، ولِسانًا وشفَتينِ؟ وبَيَّنَّا له طريقَ الخَيرِ والشَّرِّ!

قال الله تعالى محرِّضًا على فِعلِ الخَيرِ، وإصلاحِ النَّفْسِ: فلَمْ يَقطَعِ الغَنِيُّ العَقَبةَ الشَّديدةَ، ويَتجاوَزْها بمُجاهَدةِ النَّفْسِ ومُخالَفةِ الهوَى والشَّيطانِ، بإنفاقِ مالِه في أوجُهِ البِرِّ والإحسانِ، وما أدراك أيُّ شَيءٍ تلك العَقَبةُ؟

ثمَّ فسَّر الله تعالى ذلك، فقال: اقتِحامُ تلك العَقَبةِ تخليصُ إنسانٍ مِن رِقِّ العُبوديَّةِ، أو إطعامٌ في زَمَنِ مَجاعةٍ شَديدةٍ يتيمًا ذا قَرابةٍ، أو مِسكينًا لا شيءَ له، ثمَّ يكونُ ذلك المنفِقُ معَ ذلك مِن جُملةِ الَّذين آمَنوا، وأوصَى بَعضُهم بَعضًا بالتَّحَلِّي بالصَّبرِ والرَّحمةِ بالمساكينِ واليَتامى؛ أولئك المتَّصِفونَ بما تقدَّمَ ذِكرُه مِن الصِّفاتِ هم أصحابُ اليَمينِ.

ثمَّ بيَّن الله تعالى سوءَ عاقِبةِ الكافِرين، فقال: والَّذين كَفَروا بآياتِ اللهِ هم أصحابُ الشِّمالِ، عليهم نارٌ مُطبَقةٌ مُغلَقةٌ؛ فلا يَخرُجونَ منها أبَدًا. الدرر السنية

سورة تحدث الإنسان في قضية مهمة يربح فيها الرابحون ويخسر فيها الخاسرون، البلد -وهو مكة- كان عقبة في الحياة قبل ذلك، كان واديًا غير ذي زرع، والذين سكنوه تخطوا هذه العقبات، والله تعالى هو الذي أنقذهم من هذه العقبة، جوع، وظمأ، ولا شيء من مقومات الحياة، والله تعالى هو الذي أمَّنها، وهو الذي أحياها، وهو الذي جلب الناس إليها، بل جلب إليها ثمرات كل شيء، وهذا رزق من الله لأهل الحرم وزوار الحرم، فكلمة البلد تشير إلى تخطي عقبة، والإنسان في هذه الحياة تعترضه عقبة خطيرة، ينبغي عليه أن يجتهد في اجتيازها وفي تخطيها وفي اقتحامها؛ لينجو منها ومن أخطارها، ولا نجاة له إلا بمنهج الله -Y-، الذي نبهه بهذه العقبة الخطيرة، وأعطاه المنهج السهل لأن ينجو منها، أرأيتم فضل الله علينا؟

(لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ)، في حركة دؤوب، في عمل شاق، في نصب وتعب، يكابد الحياة ومشاقها، يكابد شهواته ونزواته، يكابد الناس ومعاملتهم، ويتقي شرورهم، ويلدغ من أذاهم، ويصبر ويتخطى ويتجاهل حتى يعيش، كبد وتعب، كلنا يشعر بذلك ولا يخفى هذا على أحد، عبادات، ومعاملات فيها مشقة لا نجتازها إلا بمنهج يرشد العباد إلى طريقة آمنة توصل إلى الجنة، وتحميه من النار، من اتبعه سلم ومن تركه ندم، أيها الكادح في الدنيا، لم يعطيك الله المال والجاه والسلطة، لتطغى، وتتفاخر، وتستعلي على العباد كقوم عاد وثمود وفرعون، ولا لتلعب بل لتصل بهذا العطاء إلى جنات النعيم، كما ابراهيم عليه السلام، ومحمد-ρ- والأنبياء والصالحين... أن تبذل بعض كدك لغيرك، أن تحمل معك بكبدك من لا يستطيع الكبد، فالمرأة الضعيفة، زوجتك، ابنتك، أمك، أختك، أولادك الضعاف الصغار، أرملة، مسكينة، يتيمة، تحمل معك أخاك في الله وفي الإنسانية الذي عجز عن الكبد في الحياة، مريض على فراش أصابته علة فلا يستطيع القيام ولا الذهاب ولا الحركة وكذا شيخ كبير عجز عن العمل، وطفل صغير ...، من يحملهم؟! المؤمن يحفظ آيات وأحاديث تحمله على فعل ما يجتاز به العقبة ليصل لجنات غمسه فيها خير مما قدم وأعطى، بل خير من الدنيا وما فيها، وأما الجاهل بطريق الجنة حينما يدعى إلى هذه النفقة وأن يبذل بعض كّدِهِ (يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا)، يعني كثيرًا أنفقت، يكفي ما أنفقته، السؤال هل إنفاقك فيما يحب الله ويرضى، إن كانت كذلك فهي أجر عظيم ومنزلة رفيعة، أم كانت في شهوات وباطل يفنى، تحاسب عليه وتشقى به في الحساب والجزاء، فهذه الأقوام أمامك وفيهم الأولياء وفيهم الأشقياء ولك الخيار.

(أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ) ألا يستطيع الله أن يمنع حركته، أن يوقف نموه، أن يعطل كده؟! يقوم في الصباح فلا يستطيع القيام، يريد أن يحرك يده أو رجله فيمنعه الله، بلى هو سبحانه قادر قاهر، جعل فوق كل قوي أقوى منه، والله فوق الجميع، فوق عباده كلهم، يعني اتقِ الله إذا منعت كدك عن غيرك، فلله أن يمنع قدرتك التي أعطاك إياها، وقوتك التي منحك منها، فلا تستطيع أنت الكد أيضًا، وتحتاج إلى من يمد يده إليك ببعض كده وببعض خيره وبعض سعيه، فأنفق ينفق الله عليك.

(أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ): يعني أيظن أن أعماله لا تحسب عليه!! من قال لك أنه تخفى عليه خافية ؟! عين الله تراك وتلاحظك وتحسب عليك كل شيء: (وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ) [البروج: 9]

☜ومن نعم الله عليه أن علمنا البيان وجعل لنا عينان تبصران الحق والباطل وتختار وتكون شاهدة علينا يوم القيامة ، ولسان يتكلم يوم القيامة دون إذن صاحبه، ولكن بإذن خالقه، ويشهد لصاحبه بالخير أو يشهد عليه بالشر: (يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)[النور: 24]....وهكذا.

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ﴾ ﴿11﴾

مُناسَبةُ الآيةِ لِما قَبْلَها: الوسيط: بَعْدَ أن بَيَّنَ اللهُ تعالى ما أنعَمَ به على الإنسانِ مِنَ النِّعَمِ الجليلةِ؛ أتْبَعَ سُبحانَه ذلك بحَضِّه على المداوَمةِ على فِعلِ الخَيرِ، وعلى إصلاحِ نَفْسِه، فقال تعالى

(فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ) أي: فلَمْ يَقطَعِ الغَنِيُّ العَقَبةَ الشَّديدةَ، ويتكَلَّفْ صُعودَها ويَتجاوَزْها بمُجاهَدةِ النَّفْسِ ومُخالَفةِ الهوى والشَّيطانِ، بإنفاقِ مالِه في أوجُهِ البِرِّ والخَيرِ والإحسانِ. موسوعة التفسير

قال ابن عاشور: وهو استفهامُ إنكارٍ، والمعْنى: أنَّه يَدَّعي إهلاكَ مالٍ كَثيرٍ في الفسادِ مِن مَيْسِرٍ وخَمرٍ ونَحْوِ ذلك، أفلا أهْلَكَه في القُرَبِ والفضائلِ، بفَكِّ الرِّقابِ، وإطعامِ المساكينِ في زمَنِ المجاعةِ؟! فإنَّ الإنفاقَ في ذلك لا يَخْفَى على النَّاسِ، خِلافًا لِما يَدَّعيه مِن إنفاقٍ.

قال -ρ-: "لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَسُلِّطَ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الحَقِّ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الحِكْمَةَ فَهو يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا" صحيح البخاري.

قال ابن عاشور: أفاد نفْيُ الاقتحامِ أنَّه عَدَلَ عن الاهتِداءِ إيثارًا للعاجلِ على الآجِلِ، ولو عَزَمَ وصَبَرَ لَاقتَحَمَ العَقَبةَ.

والعقبةُ عبارةٌ عن الأعمالِ الصَّالحةِ المذكورةِ بعدُ، وفسَّرها ابنُ عبَّاسٍ بالنَّارِ، وفسَّرها ابنُ عمرَ بعقبةٍ في النَّارِ.

على قول أن العقبة طريق جهنم، المزالق التي تودي بالإنسان إلى النار والعياذ بالله، هذه هي العقبة، ويعظم الله من شأنها، ويحذر من خطرها، "يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يَومَئِذٍ لها سَبْعُونَ أَلْفَ زِمامٍ، مع كُلِّ زِمامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَجُرُّونَهَا" ، نار الدنيا جزء من سبعين جزء تنضم لها يوم القيامة، يجتمع حر شديد مع زمهرير قاتل، تصهر الجلود وتغلي في البطون، مهما قلنا فالحقيقة أضخم وأكبر، ولكنها تذكرة.

الله سبحانه وتعالى يقول لك طريق الآخرة لا بد له من اقتحام ويحتاج إلى كد وتعب وجد ف اقتحم بقوة ولا تتوقف وإن اعترضتك العقبات والمطبات في طريق الهدى ، فصلاة الفجر عقبة وغض البصر عقبة والعفو عن من ظلمك عقبة وقيام الليل عقبة،[إذا تركت صيام التطوع لشهيتك، وأجلت قيام الليل لتعبك ، وتركت سنن الصلاة لاستعجالك، وبخلت عن الصدقة لحاجتك، وهجرت القرآن لانشغالك، وتثاقلت عن البر لكسلك، وسوّفت التوبة لغفلتك، فعن أي سباق إلى الجنة تتحدث؟] هناك من يجتاز العقبة كالبرق، ومنهم كالريح، ومنهم يحبو، ومنهم يسقط.. ف أكره نفسك على العقبات التي في طريقك إلى الله حتى تصل إلى الجنة هناك في أول دقيقة لك في الجنة ينسف الكبد والتعب وينقطع ويقال لك وأنت داخل (ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ) (سَلَامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ) ويقال لا كبد، ولا هرم، ولا مرض، ولا جوع ولا عطش ولا شكوى ولا آلم ولاهم ولاغم ولا منغص ولا شقاء وإنما نعيم داءم ولذه لا تنقطع ، (وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ).

﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ﴾ ﴿12﴾

مُناسَبةُ الآيةِ لِما قَبْلَها: قال البقاعي: لَمَّا بَيَّنَ أنَّه لا خَلاصَ مِنَ النَّكَدِ إلَّا بهذا الاقتحامِ؛ شرَعَ في تفسيرِ العَقَبةِ بادِئًا بتهويلِ أمْرِها؛ لعَظيمِ قَدْرِها

(وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ) أي: وما أدراك أيُّ شَيءٍ تلك العَقَبةُ العَظيمةُ الَّتي حَثَّ اللهُ على اقتِحامِها. موسوعة التفسير

جَعَلَ الأعمالَ الصَّالحةَ عَقَبةً، وعَمَلَها اقتحامًا لها؛ لِما في ذلك مِن مُعاناةِ المشقَّةِ ومُجاهَدةِ النَّفْسِ.

﴿ فَكُّ رَقَبَةٍ﴾ ﴿13﴾

(فَكُّ رَقَبَةٍ) أي: تخليصُ إنسانٍ مِن رِقِّ العُبوديَّةِ. موسوعة التفسير

كما قال تعالى: وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ [البقرة: 177] .

وعن أبي هُرَيرةَ رَضِيَ اللهُ عنه، عن النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم قال: ((مَنْ أَعتَقَ رَقَبةً مُسلِمةً أعتَقَ اللهُ بكُلِّ عُضوٍ منه عُضوًا مِنَ النَّارِ، حتَّى فَرْجَه بفَرْجِه)) رواه البخاريُّ.

وإشعارٌ بحقيقةِ مَوقِفِ الإسلامِ مِنَ الرِّقِّ، ومدى حِرصِه وتطلُّعِه إلى تحريرِ الرِّقابِ؛ فها هو هنا يجعَلُ عِتقَ الرَّقبةِ سُلَّمَ اقتِحامِ العَقَبةِ، وجَعَلَه عِتقًا للمُعتِقِ مِن النَّارِ، كُلُّ عُضوٍ بعُضوٍ، ومعلومٌ أنَّ كُلَّ مُسلِمٍ يسعى لذلك، وجعَلَه كَفَّارةً لكُلِّ يمينٍ، وللظِّهارِ بيْنَ الزَّوجَينِ، وكفَّارةَ القَتلِ الخطَأِ، كُلُّ ذلك نوافِذُ عِتقِ الرِّقابِ وإطلاقِها، في الوقتِ الَّذي لم يُفتَحْ للاسترقاقِ إلَّا بابٌ واحِدٌ، هو الأَسْرُ في القِتالِ مع المشرِكينَ لا غَيرُ، وفي ذلك رَدٌّ على المستَشرِقينَ ومَن تأثَّرَ بهم في ادِّعائِهم على الإسلامِ أنَّه مُتعَطِّشٌ لاسترقاقِ الأحرارِ. ((تتمة أضواء البيان))

﴿ أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ﴾ ﴿14﴾

(أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ) أي: أوْ تَقديمُ الطَّعامِ في زَمَنِ مَجاعةٍ شَديدةٍ. موسوعة التفسير

إطعامُ الطَّعامِ يُوجِبُ دخولَ الجَنَّةِ، ويُباعِدُ مِن النَّارِ، ويُنجِّي منها، وفي الحَديثِ الصَّحيحِ قال النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: ((اتَّقُوا النَّارَ ولو بشِقِّ تَمرةٍ)).

كما قال تعالى: وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا [الإنسان: 8].

﴿ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴾ ﴿15﴾

(يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ) أي: ليتيمٍ مِن أقاربِه. موسوعة التفسير

دَلالةٌ على أنَّ الصَّدَقةَ على الأقارِبِ أفضَلُ منها على الأجانِبِ. تفسير ابن عادل

قال -ρ-:"الصَّدقةُ على المسْكينِ صدقةٌ، وعلى ذي القرابةِ اثنتان: صدقةٌ وصلةٌ" صحيح ابن ماجه

﴿ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾ ﴿16﴾

(أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ) أي: أوْ لِمسكينٍ لا شيءَ له. موسوعة التفسير.

قال الشوكاني: (أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ أي: لا شَيءَ له، كأنَّه لَصِقَ بالتُّرابِ؛ لفَقْرِه، وليس له مأوًى إلَّا التُّرابُ...).

قال ابن عاشور: لأنَّ فكَّ الرِّقابِ وإطعامَ الجِياعِ مِن القُرُباتِ الَّتي جاء بها الإسلامُ مِن إطعامِ الجِياعِ والمحاويجِ، وفيه تَعريضٌ بتَعييرِ المشركينَ بأنَّهم إنَّما يُحِبُّون التَّفاخُرَ والسُّمعةَ وإرضاءَ أنفُسِهم بذلك، أو لمؤانَسةِ الأخِلَّاءِ، وذلك غالبُ أحوالِهم، أي: لم يُطعِموا يَتيمًا ولا مِسكينًا في يومِ مَسغَبةٍ، أي: هو الطَّعامُ الَّذي يَرْضاهُ اللهُ؛ لأنَّ فيه نفْعَ المحتاجينَ مِن عِبادِه.

هذه الأعمال وأمثالها من أفعال الخير ليست هي فقط، بل هي مثال وتوجيه لأعمال الخير، وهناك أعمال بسيطة جدا تنجي الإنسان من هذه العقبة، فقد دخل رجل الجنة في كلب سقاه، ودخل رجل الجنة بأنه كان ينام وهو سليم الصدر، ولم يحسد أحدًا على نعمة أنعم الله بها عليه، ودخل بلال الجنة وعلت مكانته فيها بأنه ما كان يحدث إلا ويتوضأ، دائمًا يجدد وضوءه، وما كان يتوضأ إلا ويصلي بهذا الوضوء أية صلاة، فريضة قائمة، أو سنة حاضرة، أو يصلي ركعتين لله، وبهذا العمل علت مكانته في الجنة، فالعقبة رغم أنها كبيرة لكن رحمة الله عظيمة يتقبل منك اليسير ويغفر لك التقصير ، فكثير من الناس ظفر بالجنة بشيء بسيط عظم بسبب الإخلاص لله ، فشرط القبول أن يكون مؤمنًا مخلصاً متبعاً، راضياً عن الله، راضياً عن شرع الله، يجتهد في تحكيم كتاب الله وسنة رسوله –ρ– فيكون دخوله الجنة برحمة الرحمن، وتجاوز الديان.

﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ﴾ ﴿17﴾

(ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا) أي: ثمَّ إنَّ المنفِقَ مالَه في فَكِّ الرِّقابِ، أو إطعامِ اليتيمِ القَريبِ، أو إطعامِ المسكينِ المحتاجِ: يَنبغي أن يكونَ مع ذلك مِن جُملةِ الَّذين آمَنوا بما وَجَب عليهم الإيمانُ به؛ فتلك القُرُباتُ إنَّما تَنفَعُ مع الإيمانِ. موسوعة التفسير.

كما قال تعالى: وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا [الإسراء: 19] .

وقال سُبحانَه: وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ [غافر: 40] .

وعن عائِشةَ رَضِيَ اللهُ عنها، قالت: ((قُلْتُ: يا رَسولَ اللهِ، ابنُ جُدْعانَ كان في الجاهِليَّةِ يَصِلُ الرَّحِمَ، ويُطعِمُ المِسكينَ، فهل ذاك نافِعُه؟ قال: لا يَنفَعُه؛ إنَّه لم يَقُلْ يومًا: ربِّ اغفِرْ لي خطيئَتي يومَ الدِّينِ))رواه مسلم.

(وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ) أي: ويكونُ ممَّن أوصى بَعضُهم بَعضًا بالتَّحَلِّي بالصَّبرِ. موسوعة التفسير.

(وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ) أي: ويكونُ ممَّن أوصى بعضُهم بعضًا بالرَّحمةِ بالمساكينِ واليَتامى والضُّعَفاءِ، وسائرِ الخَلْقِ. موسوعة التفسير.

☜في قَولِه تعالى: وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ إشارةٌ إلى التَّعظيمِ لأمرِ اللهِ، وفي قَولِه: وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ إشارةٌ إلى الشَّفَقةِ على خَلْقِ اللهِ، ومَدارُ أمرِ الطَّاعاتِ ليس إلَّا على هذَينِ الأصلَينِ. تفسير الرازي

دليلٌ على أنَّ التَّواصيَ بالخَيرِ هو مِن محمودِ الأخلاقِ، ومَرْضِيِّ الأفعالِ، ومُكتَسبِ الفَوزِ بالجَنَّةِ، والنَّجاةِ مِن النَّارِ. القصاب

أنَّه يجِبُ على المرءِ أن يدُلَّ غَيرَه على طريقِ الحَقِّ، ويَمنَعَه مِن سُلوكِ طريقِ الشَّرِّ والباطِلِ ما أمكَنَه. الرازي

عن النُّعْمانِ بنِ بَشيرٍ رَضِيَ اللهُ عنهما، قال: قال رَسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: ((مَثَلُ المؤمِنينَ في تَوادِّهم وتَراحُمِهم وتَعاطُفِهم مَثَلُ الجسَدِ: إذا اشتكى منه عُضوٌ تداعَى له سائِرُ الجَسَدِ بالسَّهَرِ والحُمَّى))رواه مسلم.

وعن جَريرِ بنِ عَبدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عنه، قال: قال رَسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: ((لا يَرحَمُ اللهُ مَن لا يَرحَمُ النَّاسَ))رواه البخاري.

﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾ ﴿18﴾

مُناسَبةُ الآيةِ لِما قَبْلَها: قال ابن عاشور: لَمَّا نَوَّهَ بالَّذين آمَنوا؛ أعقَبَ التَّنويهَ بالثَّناءِ عليهم وبِشارتِهم (أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ) أي: أولئك المتَّصِفونَ بما تقدَّمَ ذِكرُه مِن الصِّفاتِ هم أصحابُ اليَمينِ. موسوعة التفسير.

وقال البِقاعي: (أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ أي: الجانبِ الَّذي فيه اليُمْنُ والبَرَكةُ والنَّجاةُ مِن كُلِّ هَلَكةٍ بقِسمَيهم مِن السَّابِقينَ المقَرَّبينَ، وأصحابِ اليَمينِ الأبرارِ).

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾ ﴿19﴾

(وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ) أي: والَّذين كَفَروا بآياتِ اللهِ هم أصحابُ الشِّمالِ. موسوعة التفسير.

وقال البقاعي: (أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ أي: الخَصْلةِ المكسِبةِ للشُّؤمِ والحِرْمانِ والهَلَكةِ، فهؤلاء مَشائيمُ على أنفُسِهم).

←هم أصحاب الشؤم والنحس والبؤس والضيق، ضنك في الدنيا والآخرة.

﴿عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤْصَدَةٌ﴾ ﴿20﴾

(عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤْصَدَةٌ) أي: عليهم نارٌ مُطبَقةٌ؛ فلا يَخرُجونَ منها أبَدًا. موسوعة التفسير.

قال البِقاعي: (نَارٌ مُؤْصَدَةٌ أي: مُطبَقةُ البابِ مع إحاطَتِها بهم مِن جميعِ الجوانِبِ -بما أفهَمَتْه أداةُ الاستِعلاءِ-، ومع الضِّيقِ والوُعورةِ، وهذا لعَمْرِي أشَدُّ الضِّيقِ والكَبَدِ، والنَّصَبِ والنَّكَدِ!).

أي مغلقة، قالوا: عليها أسوار لا أبواب لها، الأبواب أغلقت، فما عاد لها مخرج يخرج منها، ولا يخرجون منها، نسأل الله العفو والعافية.

فأصحاب الميمنة هم أصحاب اليمين ويأخذون صحائفهم بأيمانهم وهم أصحاب اليمن والبركة على أنفسهم وعلى غيرهم فقد افاضوا بالخير على الفقراء والمحتاجين وأفاضوا الخير على أنفسهم بأن رضي الله عنهم وادخلهم الجنة . أما أصحاب المشأمة هم أصحاب الشمال التي فيها الأشقياء وهم الذين يأخذون صحائفهم بشمالهم ويساقون إلى النار وهم أصحاب الشؤم لغيرهم وعلى أنفسهم والعياذ بالله .

مضى في سورة الفجر أن الناس في طبيعتهم أهل بخل وشح، (كَلَّا بَل لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ) (وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ) (وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا) (وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا)، وهذا هو الداء وجاء الدواء في سورة البلد بين الله -Y- أن الإنسان حينما يعكس في نفسه هذه الصفات الذميمة ويحولها إلى صفات جميلة، فيعطي مما معه، ويعطي بعض كده إلى غيره، ويحفظ مال غيره، فإن ذلك ينجيه من العقبة الخطيرة وهي النار، أما لو ظل طائعاً لنفسه الأمارة بالسوء التي تأكل حق الآخرين وتمنعهم خيره، فهذا يؤدي به إلى النار ويسقطه في العقبة ولا منجى له، فكأن الله -Y- يرشدنا لطريقة إصلاح هذه النفس والوصول بها للنفس المطمئنة ، وبذلك ندخل في زمرة العباد الصالحين وندخل الجنة، فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي .